ظهور الإسلام في التاريخ السرياني

المدرس المساعد
محمد مجيد حميد بلال
المديرية العامة للتربية النجف الاشرف
mbusj140@gmail.com

Directorate General of Education in Al-Najaf Al-Ashraf

Assistant Lecturer
Mohammed Majeed Hameed Bilal

الملخص:-

تُعدّ المصادر التاريخيّة السريانيّة ثروةً حقيقيّة للباحثين في التاريخ الإسلاميّ، فهذه المصادر توفّر رواية حياديّة إلى حدٍّ ما بين الروايتَيْن الإسلاميّة بمختلف تشعباتها، والبيزنطيّة المقتضبة.

ومع أنّ الرواية السريانيّة عن التاريخ الإسلاميّ تعاني من بعض الثغرات العلميّة، إلّا أنها بالمقارنة مع الروايات الأخرى المتوفّرة تُعدّ من أكثر المصادر تماسكاً وانسجاماً، نظراً إلى أنّ السريان دوّنوا الأحداث في أوقاتها، وقد توفّر لهم أكثر من مؤرّخ عاصر الدّولة الإسلاميّة، فدوّنوا ما وصل إليهم عبرَ وسائل مختلفة، منها الأخبار، والتقارير والرسائل الكنسيّة الّتي يرويها الأساقفة ورجال الدين، أو من خلال العرب المسيحيّين والسريان الذين شاركوا العرب في مراحل حياتهم

وفي هذا الأفق الجديد الذي فتحته الدراسات النقدية المقارنة، تبرز المصادر السريانيّة الّتي تناولت أخبار الدّولة العربيّة الإسلاميّة، كعنصرٍ أساسيّ في هذه الدراسات ولا بدّ منه لكي تكتمل الصورة وتُحاط بمختلف أبعادها وزواياها، خصوصاً أنّ السريان كانوا شهود عيان على هذه الأحداث، ووثّقوها في كُتُب التاريخ الّتي كانوا يضعونها ويتوارثونها مؤرّخاً عن مؤرّخ. كما يلاحظ أنّ الروايات السريانيّة شكلت مصدراً مُهماً للكثير من المؤرّخين العرب. ولعلّ التأثيرات السريانيّة واضحة في تاريخ الطبريّ، وكذلك في مؤلفات المسعوديّ. والجزء الذي قمت بدراسته وتقويمه في هذا البحث هو الجزء الخاص بعصر صَدْرِ الإسلام. وقد أثار اهتمامي لأنّه يؤرّخ لحقبة زمنية لها شأنها في التاريخ الإسلاميّ خاصة، باعتبارها تُمثّل عهداً جديداً له خصائصه المميزة في التاريخ الإسلاميّ، كما أن اغلب التواريخ السريانية لم تعتمد في تواريخها على أي مصدر، من المصادر العربيّة الإسلاميّة.

الكلمات المفتاحية: الاسلام، التاريخ السرياني، المسعودي، الطبري، المصادر البيزنطية، التاريخ الكنسي.

Abstract:-

The historical syriac resources are considered a genuine fo rtune for the researchers in the Islamic history since these resources provide a neutral novel to a certain extent between the Islamic novels in its various ramifications and the Succinct Bezantine.

Inspite of the fact that the Syriac novel of the Islamic history suffers from some scientific gabs, yet when compared with the other available novels it is considered the most fixed and consistent due the Syriac writing of the Islamic History in their occurrences and they had more than one historian who lived in the Islamic state so they archived what they got through various means like news, reports, church letters told by bishops and monks or from Arab Christians who participated he Arabs in their life stages.

In this new horizon opened by the comparative critical studies stands out the Syriac resources that dealt with the Arab Islamic state news as an essential item in these studies to have a complete image with all its dimensions and features especially that the Syriacs were witnesses on these events and they archived them in history books that they wrote or inherited from historian to another. As recognized that Sriac novels formed an important source for Arab Historians. The effect of syriac is vivid in the history of Tabari also in the writings of Almasoudi. The part that I studied in this research is the special part in the Islamic reign. I WAS particularly interested in it because it archives a particular reign in the Islamic history since it represents a new reign with unique features in the Islamic history as most the syriac dates didn't rely in its dates on any source from the Islamic sources.

Keywords: Islam, Syriac history, Al - Masoudi, Al - Tabari, Byzantine sources, Ecclesiastical history.

المقدمة:ـ

تحتل مصادر المؤرِّخين السريان مكانةً بالغة الأهمية في دراسة التاريخ الإسلاميّ بصورة عامة، وتاريخ الفتوحات الإسلاميّة، وتاريخ الإمبراطوريَّة البيزنطيّة والخلافة الإسلاميّة على وجه الخصوص.

ويلاحظ أن معظم المصادر البيزنطيّة أهمل سرد أخبار الفتوحات الإسلاميّة سرداً تفصيلياً، بينما زودنا بعض السريانيّة المعاصرة للفتوحات بتفاصيل دقيقة وجديدة عن حركة المد الإسلاميّ. ومما زاد من أهميتها أن كتابها كانوا من معاصري هذه الأحداث الجارفة، بل ومن شاهدي العيان لها.

والحقيقة أن مصادرنا عن الفتوحات الإسلاميّة اعتمدت على الرواية الشفوية، فلم يعرف المسلمون التدوين التاريخيّ حتى العصر العباسيّ. ومن المحقق أن العرب في جاهليتهم وفي أوائل الإسلام لم يدونوا التاريخ، ولجهلهم الكتابة، ولتحبيذهم الحفظ عليها لأنها لم تكن وقتذاك لتعطي صاحبها تفوقاً في المجتمع أكثر ممَّا تعطيه ملكة الحفظ. فكان تاريخ المسلمين الأول، عبارة عن وقائع وأيام، محفوظا في الذاكرة، يرددونه على ألسنتهم ظن إعانتهم على بيئتهم الصحراوية الطليقة الّتي ليس فيها تعقيد. لذا التجأ مؤرِّخوهم الأوائل إلى الأسانيد في رواياتهم التاريخيّة[١].

ومن الملاحظ أن المؤلفات التاريخيّة السريانيّة تكاد لا تزيد على عدد المؤرِّخين إلَّا قليلاً. وندر فيهم من كَتَبَ أكثر من كتاب. ومع أنَّه ليس في أيدينا إلَّا حوالي أربعة عشر مؤلفاً من أصل حوالى ثلاثة وأربعين ضِاع الباقي الذي يزيد على ٧٠٪ من ذلك الإنتاج، وهي تعادل تقريباً نسبة الكتب المفقودة من المؤلفات التاريخيّة الإسلاميّة. وكما حافظت الأوساط الدينيّة المسلمة على مخطوطات بعض الكتاب، فقد حافظت الأديرة والكنائس على الكتب والمخطوطات[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن التفاوت في حجم التواريخ العربيّة والسريانيّة يمثِّل ظاهرة تثير اهتمام الباحثين، فالتواريخ السريانيّة بلغت حوالي ثلاثة مجلدات، في حين أن التواريخ العربيّة جاءت بمثابة مختصر تصل أحيانا إلى الاقتصار على عدة صفحات من جداول السنين

والأحداث (كما في تاريخ ابن الراهب) وقد تطول أحياناً لتصبح مجلداً حسناً، جيد التأليف. ولكنها في الحالتين عرض مختصر مركز، سريع، كأنّما كانت عملية التاريخ بالنسبة إليهم مجرد استذكار للوقائع عبر الزمن ومجرد وضع الأحداث في إطارها الزمني.

ركّز المؤلفون السريان اهتمامهم على التاريخ العام، وبخاصة التاريخ الكنسيّ السابق للإسلام لإبرازه بشكل متكافئ مع التاريخ الإسلاميّ الذي كانوا يعيشون في إطاره، ولهذا نجد أن ما يعادل ثلث أعمالهم التاريخيّة كانت تواريخ عامة، وينطلق بعضها من العهدَيْنِ: الروماني أو البيزنطيّ، أما غالبية المؤرّخين المسلمين فقد اقتصر اهتمامهم على تاريخ الإسلام(٣).

تضمن البحث على أربعة مطالب، تناول المطلب الأول ظهور الإسلام وانتشاره من خلال مصادر التاريخ السُريانية، أما المطالب الثاني، درسنا فيه الفتوح الإسلامية وانتشار الإسلام. أما المطالب الثالث تناول التسلسل التاريخيّ للفتوحات حسب روايات السريانية، في حين ركز المطلب الرابع على الخلافة الإسلامية عند المؤرخين السريان، ثم نتائج البحث.

المطلب الأول

ظهور الإسلام وانتشاره من خلال مصادر التاريخ السُريانية

نهتم في دراستنا باستعراض المعلومات الواردة في مصادر التاريخ السُريانية عن ظهور الإسلام وانتشاره في أقاليم سوريا وما بين النهرين وفارس باعتبارها من أوائل المصادر التاريخية التي أرخت لظهور الإسلام. وتتناول تلك المصادر موضوعات كثيرة منها ظهور الإسلام وانتشاره في بلاد الشام وما بين النهرين وفارس، والشرع الإسلامي، ونظام الحكم والخلافة الإسلامية، وأوصاف المسلمين. وقد وضعنا شروحاً في أقواسٍ ضمن متن النصوص المُقتبسة من أجل التوضيح. ونستعرض تلك الموضوعات فيما يلى على النحو التالي:

أولاً. ظهور الإسلام.

ترد في مصادر التاريخ السُريانية أخباراً كثيرة عن الظواهر الطبيعية التي صاحبت ظهور الإسلام. فيروى بعضها أن نجوماً ظهرت في السماء كنذير سوءٍ ينذر بأن كارثة عظيمة ستحل بالعالم، وأن الله عاقب النصارى بظهور الإسلام لأن النصارى لم يلتزموا بدينهم وسادت بينهم شريعة الغاب(٤). ويذكر الجاثليق إيشويَب في رسائله عن الفتوح الإسلامية لفارس وبلاد الشام: "إن العرب الهاجريين (المسلمين) لم يساعدوا أتباع الطبيعة الواحدة،

بل أن الخسارة بسبب أخطائهم[٥]. وورد في تاريخ سنة ٦٧٠ عن نهاية دولة الفرس الساسانية وظهور الإسلام ما يلى ("وعندئذ أخرج الله على الفرس أبناء إسماعيل كالرمال على شاطئ البحر، و كان مدبرهم محمد ﷺ. فلم تصدهم أسوارٌ أو أبوابٌ أو سلاحٌ أو تروسٌ. فتسلطوا على كل أرض فارس")[٦]. ويذكر يوحنا بن فنكايا عن ظهور الإسلام "عندما انتهت مملكة الفرس في أيام الملك خسرونو شروان (٥٣١-٥٧٩ ميلادية) زاعت فجأة شهرة مملكة بنى هاجر في كل العالم وتسيدوا على المملكة الفارسية. وقد تغلبوا عليهم بعد أن اشتهروا في فنون القتال كما صدق أن تحدث تلك الآيات. وهو من تدبير المشيئة الإلهية كما نعتقد. وقد أوصى الله بنى هاجر بالنصارى وأن يعاملونهم بالحُسنى، كما أمرهم الله أن يعاملوا رؤساء النصارى بوقارٍ. وكما قيل فإنهم وفقاً للأمر الإلهي تسيدوا على المملكتين (الفارسية والبيزنطية) بلا حربٍ أو قتال، وهكذا وهبهم الله النصر، وخضعت الأرض كلها للعرب"[٧]. وذكر كاتب كتاب المجدل عن ظهور الإسلام " ثم ملك على الفرس يزدجرد وظهر عند نظرهِ في السماء ما يشبه الرمح من جهة الشرق إلى ناحية الشمال وانبسط في المشرق والمغرب ومكث خمسة وثلاثين يوماً وقيل أن ذلك لظهور مُلك العرب وكانت أيام الفرس أربع مائة وثمانين سنة ثم ظهر الإسلام" وذكر ابن العبري عن مظاهر الطبيعة التي صاحبت ظهور الإسلام"[٨]. وفي السنة السادسة للطائيين (للعرب) غاب نصف قرص وأظلمت الدنيا بدءً من شهر تشرين الأول (أكتوبر) حتى شهر حزيران (يونيه) واعتقد الناس أن الشمس لن تكتمل مرة أخرى. وألَمت المصيبة بفلسطين إذ انتشر مرض الطاعون فيها ومات بسببه أشراف القوم من النصارى العرب وفي هذا الزمن ظهر النبي محمد ﷺ[٩]. وقد أشار سليمان البصرى مؤلِف" كتاب النَحلة"، في القرن الثالث عشر، إلى أن ظهور الإسلام هو عقابٌ إلهي للنصارى بقوله "وخرج أبناء إسماعيل من صحراء يثرب واجتمعوا في ربوة عالية ومن هناك خربوا ثروات مملكة اليونان وخرب إسماعيل قضيب الصحراء مملكتي العبريين والفرس، ذلك الذى أُرسِل بحمية على كل الأرض وعلى البشر وعلى البهائم والأشجار. هذا عقاب قاسٍ، ليس لأن الله أحبهم وهبهم العلو على ممالك المسيحيين بل من أجل الظلم والآثم الذى أقترفه المسيحيون"[١٠].

ونرى أن الرؤى السابقة تفسر ظهور الإسلام باعتباره عقاباً للنصارى نتيجةً لخلافاتهم الدينية، وعقاباً للفرس والروم نظراً لحالة الحرب الدائمة بينهما التي جعلت المنطقة منطقة

غير مستقرة، ونرى أنها رؤى تاريخية تعبر عن جانب من الحقيقة وهي ضرورة تغيير حالة عدم الأمن والحرب الدائمة والانقسامات في تاريخ بلاد الشام وما بين النهرين. إلا أن المؤرخين السُريان قد فسروا ظهور الإسلام باعتباره عقاباً على الانقسامات الدينية بين النصارى السُريان. ويرجع هذا التفسير التاريخي إلى الارتباط بالتقاليد القديمة في الكتابة على منوال كتابي العهد القديم والجديد[١١] وتسمى تلك الرؤية التاريخية عند السُريان بالرؤية إلهية المركز كما ذكر حنا فيه بقوله: "نظرة المؤرخين السُريان إلهية المركز كنظرة المؤرخين العرب، فالله يتدخل مباشرة في التاريخ، يُثِبت عندما يَمُن بالنصر وينتقم ويعاقب عندما يُمنِى بالهزيمة"[١٢].

ويؤكد رأينا انتشار قصة الراهب بحيرا في الأوساط المسيحية والسُريانية خاصة وهي قصة تاريخية تمتلئ بأخبار الرؤى الإلهية الغيبية والرؤى المسيحية عن ظهور الإسلام من خلال علاقة الراهب المذكور بالرسول ﷺ. فالراهب بحيرا يقص على الرسول ﷺ رؤياه على جبل الطور بقوله: "قال سرجيس بحيرا للرسول ﷺ ستكون عظيما وملكا ونبيا وراعيا ورئيسا لبنى قومك"[١٣]. ونرى أن المؤرخين السُريان قد رجعوا في تفسيراتهم السابقة؛ والتي تشير إلى ظهور الإسلام بالتسمية "مملكة بنى إسماعيل" أو "بنى هاجر"، إلى كتاب العهد القديم باعتباره المرجعية الأولى في الكنائس المسيحية لأنه يحتوى على العهد القديم الذى أقامه الله مع اليهود، ونحن نجد تأكيداً على رؤيتنا في سفر التكوين في الاصحاح السادس عشر في الفقرات ٨-١٣ حيث يدور الحديث في إطار حوار ملاك الرب مع امرأة إبراهيم المصرية هاجر عليهما السلام، وموضوع الحوار هو تبشير هاجر بميلاد إسماعيل عليهما السلام كالتالي " فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية على العين التي في طريق شور (بئر زمزم). وقال يا هاجر جارية سارة من أين أتيتِ وإلى أين تذهبين. فقالت أنا هاربة من وجه مولاتى سارة. فقال لها ملاك الرب ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها. وقال لها ملاك الرب تكثيراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة. وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك. وإنه يكون إنساناً وحشياً يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن"[١٤].وتشير الفقرات السابقة إلى أن سيطرة المسلمين على ممالك الشرق في فارس وبيزنطة بعد ظهور الإسلام، هو حدثٌ مقررٌ سلفاً وهو عقاب للنصارى. وبذلك يحول المؤرخون السُريان النصارى أنظار القراء

السُريان خاصة عن هذا الحدث التاريخي الهام في تاريخ الشرق والعالم.

ثانياً. ماهية الإسلام.

ورد في تاريخ سعرد عن الإسلام " في سنة إحدى وثلاثين لملك أبرويز بن هرمز (٥٧٩-٦٢٨ ميلادية) وفي السنة الثانية عشرة لهرقل ملك الروم ظهر بأرض تهامة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم عليه السلام ودعا العرب إلى عبادة الله تعالى"[١٥].أما في تاريخ يعقوب الرهاوي فلم نجد أية معلومات عن ماهية الإسلام سوى الفقرات التالية " بعد أن احتل الفرس مصر وسيطروا على ليبيا، وخرج محمد ﷺ في تجارة إلى فلسطين والصحراء العربية وفونيقيه وصور (الشام)[١٦]. ٠ووردت الفقرات التالية عن ماهية الإسلام في التاريخ الصغير لسنة ٦٧٠ ميلادية " أما قبة إبراهيم التي لم نرها مطلقاً، فحكايتها أن إبراهيم (عليه السلام) كان غنيا ويملك مالا كثيرا، فلما أراد أن يبتعد عن وثنية الكنعانيين، توجه إلى أماكن بعيدة في الصحراء واختار له مستقراً هناك. فقد بنى هناك مسجداً لله يقُرب فيه القرابين أيضا وهو القبة المذكورة. ومنذ ذلك الحين اشتُهر ذلك المسجد (بين العرب). ولا زال يحافظ على شهرته حتى الآن. واحتفظ نسل إبراهيم بذكرى هذا الموضع، وليس جديدا على العرب (المسلمين) التعبد لله هناك. بل هم يقومون بذلك منذ تاريخهم الباكر وكأنهم يبجلون رأس عائلتهم. واشتهرت أيضا مدينة حاصور وهي رأس الممالك (مكة أم القرى) كما أسماها كتابُ العرب (أي القرآن الكريم). أما أسم المدينة فهي على اسم مدين بن إبراهيم من زوجتهِ قطورا "[١٧] وذكر يوحنا بن فنكايا عن الإسلام " وقد حافظ العرب (المسلمين) على وصايا هاديهم (الرسول ﷺ والاحسان إلى النصارى. وقد اخذوا عنه عبادة الله الواحد والسجود له كعادة الشرائع القديمة لليهود والنصارى[١٨]. ويقول ديونيسيوس التلمحري عن الإسلام " الملك الأول للطائيين (المسلمين) اسمه محمد ﷺ وهو الذى يدعونه نبياً أيضاً لأنه أبعد العرب عن عبادة الأوثان، ونادى بعبادة الله الواحد خالق البرايا. ووضع لهم الشرائع بعدما كانوا يعبدون الأصنام والأشجار. ولأنه علمهم عبادة الله الواحد فإنهم ظفروا في الحرب ضد الروم بعون المشيئة الإلهية. ووضع لهم شرائع تناسب طبائعهم فدعوه نبيا ورسولاً "[١٩]

وورد في تاريخ إيليا بن شينا ما يلى" في سنة ٩٣٣ يونانية هاجر محمد بن عبد الله نبي

العرب ﷺ وأول ملوكهم إلى مدينة يثرب وملكها في يوم الأثنين الثامن من شهر ربيع الأول، وفي نفس السنة ولد عبد الله بن الزبير في شوال"[٢٠]. وذكر ميخائيل الكبير عن بداية الإسلام " وفي السنة الثانية عشرة لهرقل والسنة ٣٣ لكسرى أنو شروان بدأت مملكة الطائيين (المسلمين) وعندئذ خرج رجل يسمى محمد ﷺ من قبيلة قريش وتوجه إلى مدينة يثرب، وقال عن نفسه أنه نبي. أما محمد بن عبد الله ﷺ فقد توجه من يثرب إلى فلسطين في تجارة وبيع وشراء. وبعدما تحدث مع اليهود هناك تعلم منهم عبادة الله. ولما وجد بنى قومه يسجدون للأصنام والأشجار وكل المخلوقات، فقد دعاهم إلى العقيدة اليهودية بعدما حسنت في عينيه. وبعدما عاد إلى بنى قومه وضع أمامهم تلك العقيدة واستقطب الأذلاء منهم خاصة، وبعدما أتبعه كثيرون أمرهم أن يُسلموا له. وعمل من أجل عقيدة الله الواحد. وقد استحسن أرض فلسطين وقال أنها الأرض الطيبة. وقال لأتباعه إن تُسلمون إلىّ وتتركون عبادة الآلهة الكثيرة الباطلة وتؤمنون بالله الواحد يهبكم الله الأرض الطيبة. وبعدما خدع كثير منهم صاروا أتباعاً له. وخرج للقتال في فلسطين ولما بلغها حرر أهلها ليدينوا له بالولاء. وبعدما خضعت الأراضي الرومانية والفارسية له، أمرهم بعبادة الله الواحد خالق كل شيء، وأن يتوقفون عن الإيمان بالمسيحية. وقال أن الألوهية تتجلى في الوحدانية الخالصة، وأن الله لم يَلِد ولَم يُولَد وليس له ولد أو صاحب أو شريك. وآمن بكتاب موسى (التوراة) والأنبياء وببعض من الإنجيل وترك معظمه، وقال عن المسيح عليه السلام أن الأنبياء تنبأوا عنه وهو صديقٌ ونبي من الأنبياء وليس الله أو ابن الله (كما يقول النصارى). ونحن النصارى (اليعاقبة) نُقر ونقول أن المسيح أعظم من الأنبياء الآخرين. لأنه لم يولد من نسل إنساني، بل بكلمة الله كمثل آدم خلق من التراب ونفخ الله فيه من روحه. فصار عبد الله وكلمته. ولذلك فنحن النصارى نقول أنه ابن الله، لأنه وِلِدَ بلا ألم وهو فيض من الله وكلمته. وقد أشاع عنا الشهوانيون (المسلمون) أننا نقول أن المسيح ولد من مريم. وقالوا أن مريم هي البتول أخت هارون وموسى. ولم يقروا كلهم بأن المسيح صلبه اليهود، بل يعتقدون أن أحد تلاميذه هو إلى أسلمه للموت. وأن المسيح لما اختفي فقد أصعده الله إلى الجنة وهي الفردوس. وقد قالوا عنها أن فيها الأُكل والشراب والزواج من النساء. والجلوس على مقاعد من الذهب وأن فيها أنهار من اللبن والعسل وأشجار تشتهيها الأعين وأنها وعدٌ من الله لهم. وأنهم وِعِدوا الزواج من النساء حتى أربع نساء. وهم

يصلون خمس مرات في اليوم ويباركون أربع مرات في الصلاة الواحدة. ويؤمنون بالقيامة والموت، وأن هناك ثواب وعقاب، وكل إنسان سيحاسب وفق أعماله، ويصومون النهار لمدة شهر كامل وهو شهر قمري في السنة (شهر رمضان)، فيصومون بالنهار ويأكلون بالليل حتى بزوغ الفجر. ويتطهرون بالماء قبل الصلاة ويلبسون الثياب النظيفة ويسجدون قبالة الكعبة من الجهات الأربع"[٢١]. ويكرر ابن العبري بعض ما ورد في تاريخ ميخائيل الكبير بقوله "عندما خرج محمد ﷺ من يثرب وهي مدينته، وتوجه في تجارة إلى فلسطين ورآها على حال من الثراء والغنى. تحدث إلى اليهود واستمع إليهم وتعلم منهم عقيدة الله الواحد، وعلم أن الله وهب اليهود أرض المُلك لأنهم ابتعدوا عن عبادة الأصنام. فأراد هو ﷺ أيضا التمسك بهذه العقيدة. وشرع في اقناع بنى قومه بها. وعندما بلغ سن الأربعين وشاع أمره هذا بين أهل مكة وأنه يدعو إلى عبادة غريبة عنهم، اضطهدوه وأرادوا قتله إن لم يرجع عن دعوته. أما هو ﷺ فقد فرّ من مكة وتوجه (هاجر) إلى مدينة أخرى هي يثرب. أما أهل المدينة فقد خرجوا للقائه واستقبلوه بحفاوة وعاهدوه أن ينصروه في دعوته. ومنذ ذلك الحين عرفوا بالأنصار أي المُعِينون. وقد علمهم عبادة الله الواحد والابتعاد عن السجود للأصنام. وكون منهم جبهة في مواجهة العرب الوثنيين. ورغب عن دعوته كثيرون لم يبغوا التمسك بالماديات والزواج من نساء كثيرة، وأن يترك الرجل زوجته متى شاء ويتخذ زوجة غيرها، والصوم بالنهار لمدة شهر واحد في السنة ويأكل طوال الليل حتى بزوغ الفجر. وتنادى دعوته أن بعد القيامة توجد أنهار من العسل واللبن والخمر والشجر والثمار الشهي والجلوس على العروش الذهبية، وقال أن الله أعد لبنى قومه من المؤمنين نساء أجمل من الشمس عند شروقها[٢٢].

ونلاحظ مما سبق أن المؤرخين السُريان عرّفوا الإسلام في إطار التعبير "دين العرب"، وهو تعبير يوحى بديانات العرب الوثنية قبل الإسلام. وأشارت الاقتباسات السابقة إلى أن الدعوة الإسلامية هدفت إلى التوحيد الخالص والقضاء على عبادة الأصنام والأوثان بين العرب، بعد أن كانت عبادات مظاهر الطبيعة هي الديانات المنتشرة بين الأمم السامية[٢٣]. إلا أننا لم نجد في المصادر التاريخية السابقة إشارة مباشرة إلى القرآن الكريم بوصفه الرسالة السماوية التي تلقاها الرسول ﷺ ونقلها للعالمين، بالرغم من أننا نجد العبارات مثل كةُبا "الكتاب" أو قُورآن "القرآن الكريم" قد وردت في بعض مؤلفات الجدل الديني السُريانية[٢٤]

وتشير بعض العبارات السابقة إلى معرفة السُريان بعادات حج العرب إلى الكعبة الشريفة قبل الإسلام وفريضة الحج الإسلامية، إلا أنها توحى للقارئ السُرياني بأن فريضة الحج إلى الكعبة الشريفة كانت سنة دينية ورثها المسلمون عن آباءهم العرب واتبعوها بعد الإسلام أيضاً. ونلاحظ أن الاشارة إلى الثواب والعقاب والجنة ونعيمها في المصادر السابقة، تؤكد أن المؤرخين السُريان قد عرفوا القرآن الكريم وآياته وفهموها. وبالرغم من أن المصادر السابقة قد أشارت إلى أمور تاريخية ثابتة مثل الهجرة إلى يثرب ومؤازرة أهل المدينة للرسول ﷺ ودعوته، وبعض أركان الإسلام خاصة الصلاة والحج والصوم والإيمان بالكتب السماوية والأنبياء. إلا أننا نلاحظ أن ميخائيل السُرياني وابن العبري قد ذكرا أن الرسول ﷺ تعلم التوحيد من اليهود ثم علمه لأتباعه. وتعتبر تلك الإشارة مثالا لكثير من الشبهات التي شاعت عن الإسلام في الأوساط السُريانية المسيحية، وكان الغرض منها هو الحيلولة دون إطلاع النصارى على مبادئ الإسلام. ومن تلك الشبهات أيضا ما وجدناه في تاريخ الكنيسة لابن العبري حيث نجد حوارا بين الأسقف حنانيشوع مع الخليفة عبد الملك بن مروان. وورد في النص السرياني أن الخليفةُ يسأل الأسقفَ عن رأيه في الإسلام كما يلى " (الخليفة): كيف ترى دين العرب (الإسلام)؟ ويجيب الأسقف الخليفة كالتالي: "هذه المملكة التي قامت بواسطة السيف وليس على أساس من الإيمان أو المعجزات الإلهية كما حدث مع المسيح أو في عهد موسى عليه السلام"(٢٥). ومما يؤكد تحامل المؤرخين السُريان على الإسلام أنهم اعتبروه ديناً قد انتشر بين العرب وحدهم وكأنه دين خاص بهم ولذا فهم يسمونه "دين العرب". ونرى أن ظهور الإسلام وانتشاره سريعا في بلدان الشرق الأدنى والأوسط قد دفع النصارى وأتباع الملل الأخرى إلى معارضة الإسلام لأنهم لمسوا فيه خطراً كبيراً على أتباعهم وخطراً يهدد سلطتهم الروحية أيضاً. ويذكر د. البكري عن ظهور الإسلام بين أهل الديانات الأخرى " كان ظهور الإسلام وانتشار الدعوة بين أصحاب الديانات المنتشرة في الجزيرة في ذلك الحين باعثا على قيام الجدل والحوار بين أصحاب هذه الديانات وبين المسلمين"(٢٦). وقد كانت تلك الشائعات والتي أشرنا إليها آنفا؛ هي إحدى وسائل الكتّاب السُريان حيث أشاعوها في كتاباتهم السريانية من أجل الدفاع عن المسيحية. وقد وجدنا إشارات كثيرة في سياق المناظرات الدينية بين السريان والمسلمين، وقد فهمنا من تلك الإشارات أن آباء الكنيسة السريانية اعتقدوا أن الرسول ﷺ هو صديقٌ قد أتبع سُنة

الأنبياء فقط، ففي المناظرة المنسوبة للبطريرك تيموتاوس الأول (٧٨٠-٨٢٣ ميلادية) مع الخليفة عبد الله محمد المُلقب بالخليفة المهدى (٧٧٥-٧٨٥ ميلادية) ورد الحوار التالي: "(الخليفة المهدى): ماذا تقول عن محمد ﷺ؟ (البطريرك تيموتاوس): محمد جدير بكل مدح ومجد فقد اتبع سنة الأنبياء، ودعا إلى عبادة الله الواحد. وفعل مثل الأنبياء إذ نهي الناس عن السيئات وقربهم إلى الطيبات، ودعا بنى قومه إلى البِر. ونهاهم عن السجود للشياطين وعبادة الأصنام، وعلمهم التوحيد والسجود لله الواحد. ولذلك فقد سار محمد ﷺ في طريق الأنبياء وعرّف قومه الله وكلمته وروحه. ولماذا لا نمدحه وهو لم يدع إلى الله بالكلمة فقط بل جاهد في سبيل الله بالسيف أيضاً كما فعل النبي موسى في بنى إسرائيل عندما وجدهم يعبدون العجل الذهبي"[٢٧].

ثالثاً: الشريعة الإسلامية.

نستعرض فيما يلى إشارات الكتاب السُريان ومؤرخيهم إلى الشريعة الإسلامية وللمسائل الشرعية الجديدة التي أتى بها الإسلام وكيف عبروا عنها. ونقتبس التالي من تاريخ سنة ٨١٩ عن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين "وفي سنة ٩٣٢ مَلَكَ محمد ﷺ الملك الأول على العرب. وأبتدع الذبح الأول وأطعمهم منه. وما كان من عاداتهم"[٢٨]. وذكر يوحنا بن فنكايا "أن المسلمين اتخذوا الإسلام عن محمد ﷺ الذي كان لهم هادياً وإماماً، وكان جزاء من يخرج على شِرعته أن يُقتل، وقد توسع المسلمون في كل البلاد والجزر البعيدة، وقد سبوا منها وعادوا بالغنائم، وطالبوا كل إنسان بدفع الجزية على أن يبقى على دينه بحرية". وذكر يوحنا عن معاملة المسلمين الحسنة للنصارى "ويعامل المسلمون النصارى معاملة حسنة، وهكذا قد أُمِروا بعاملة رؤساءنا بوقارٍ وهو أمر إلهي". وذكر ديونيسيوس التلمحري "وهذا الشعب (العرب المسلمين) شهوانى مادى، فكل من وضع لهم شرائع قبل محمد ﷺ عن خشية الله وطاعته لم يحتملوه واحتقروه. أما ما ناسب طبائعهم فقد أبقوا عليه وقالوا هذا من قبل النبي ورسول الله. ووضع النبي محمد ﷺ لهم شرائع تناسب طبائعهم فدعوه نبيا ورسولاً ". كما ذكر ديونيسيوس عن الجزية وضريبة الخراج في عهد الأمويين "وفي سنة ١٠٠٣ يونانية (٨٠١ ميلادية) أدخل (الخليفة) عبد الملك بن مروان بعض التعديلات على الإدارة في سوريا ومنها أن يرجع كل إنسان إلى قريته ومسقط رأسه وأن يتم تسجيل أسماء الأفراد وعائلاتهم وممتلكاتهم. وبدأ العرب في تحصيل الجزية على

الأفراد. ومن ثم بدأت الشرور في شعبنا المسيحي، فحتى اليوم لم يأخذ ملكاً من الملوك ضريبة الأرض من أحدٍ. وهكذا أخذ بنى هاجر (المسلمون) في استعباد بنى البشر استعباد المصريين (لموسى وقومه). لكن ويلٌ لنا فبسبب خطايانا استعبدنا العبيد (المسلمون)"[٢٩]. وذكر ابن العبري عن الزواج في الإسلام: "ورغب عن دعوة محمد ﷺ كثيرون لم يبغوا التمسك بالشهوات والزواج من نساء كثيرة، وأن يترك الرجل زوجته متى شاء ويتخذ زوجة غيرها ". وذكر ابن العبري معلومات أخرى عن عهود الأمان الإسلامية للنصارى وهي كالتالي: "وفي سنة ٩٣٧ يونانية كان ظهور مملكة الطائيين في يثرب. وظهر محمد ﷺ في هذا الزمن وهو نبي الطائيين (العرب). وكان رئيس المؤمنين النجرانيين يعيش في الصحراء. فلما توجه إليه وقرب إليه الهدايا وأخذ منه عهداً يحفظ العرب بموجبه النصارى من كل الأخطار فلا يتعرضون لضغط أو يضطرون للقتال معهم، ولا يغيرون عاداتهم وشرائعهم، وأن يعينهم العرب على بناء كنائسهم التي تهدمت. على أن يدفع النصارى الفقراء أربعة دراهم جزية فيما عدا الكهنة، أما التجار والأغنياء فكانت الجزية أثنا عشر درهماً. وإذا عاشت امرأة نصرانية في بيت عربي (مسلم) فلا يجب إجبارها على ترك دينها أو صومها أو صلاتها"[٣٠].

وترد بعض نصوص عهود الأمان في تاريخ سعرد كالتالي: "نسخة عهد وسجل من محمد بن عبد الله عليه السلام ﷺ لأهل نجران وسائر من ينتحل دين النصرانية في الأرض. " بسم الله الرحمن الرحيم " هذا كتاب أمان من الله ورسوله للذين أوتوا الكتاب من النصارى من كان منهم على دين نجران أو على شيء من نِحل النصرانية. كتبه لهم محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ إلى الناس كافة ذمة لهم من الله ورسوله وعهداً عهده إلى المسلمين من بعده عليهم أن يعوه ويعرفوه ويؤمنوا به ويحفظوه لهم. ليس لأحد من الولاة، ولا (ينبغي) لذى شيعةٍ من السلطان أو غيره نقضه ولا تعديه إلى غيره ولا حمل مؤونة من المسلمين عليهم سوى الشروط المشروطة في هذا الكتاب. فمن حفظه ورعاه ووفي بما فيه فهو على العهد المستقيم والوفاء بذمة رسول الله ﷺ"، وترد بعض بنود نصوص عهد الأمان كالتالي "ليس عليهم (أي على النصارى) إجبار ولا إكراه على شيء من ذلك ولا تغيير أسقف عن اسقفيته ولا راهب عن رهبانيته ولا سائح (أي راهب جائل) عن سياحته ولا هدم بيت من بيوت بيعهم ولا إدخال شيء من بنائهم في شيء من أبنية المساجد ولا منازل المسلمين. فمن فعل ذلك فقد نكث عهد الله وخالف رسوله وحاد عن ذمة الله"[٣١].

وقد اتضح من الاقتباسات السابقة أن المؤرخين السُريان صوروا الشريعة الإسلامية في صورة مشوهة من أجل تضليل النصارى ووضع حدٍ لدخول النصارى في الإسلام والحفاظ على مكاسب الكنيسة في مقابل سماحة الإسلام وانتشاره السريع بين الأمم الشرقية، ولذلك اتخذ أولئك المؤرخون من قصة زوجات الرسول ﷺ حجةً للنيل من شريعة الإسلام والتي أجازت زواج المسلم من أربع زوجات وفق شروط خاصة. ولم يشر هؤلاء المؤرخون إلى الدوافع الإنسانية من وراء زواج الرسول ﷺ بأكثر من امرأة واحدة. كما حاول المؤرخون السُريان الاعتراض على الجزية الإسلامية ووصفوها وكأنها أحكام جديدة لم يألفوها، بالرغم من أن الجزية في العصر الإسلامي كانت أقل بكثير مما اعتاد الرومان والفرس سلبه من ثروات البلدان الشرقية مثل أقاليم ما بين النهرين ومصر وغيرها. كما أنها كانت مستوجبة الدفع لأن أهل الذمة أُعفوا من أداء الخدمة العسكرية على سبيل المثال(٣٢). أما اعتراض بعض المؤرخين مثل ديونيسيوس التلمحري على الجزية المفروضة على الأراضي فهو محض افتراء ينفيه حقيقة أن نظام تحصيل الجزية ومقدارها كان نظاما سمحاً عادلا لم يألفه أهل الذمة من الروم البيزنطيين على سبيل المثال وبالرغم من سماحة الإسلام والتي تتضح من خلال عهود الأمان التي تحفظ أمن أهل الذمة، إلا أننا وجدنا أن آباء الكنيسة قد شرعوا العديد من القوانين التي تُحرِم الاتصال بين النصارى وبين المسلمين ونذكر منها "تحريم الأكل من لحوم أضحية المسلمين في سنة ٩٩٥ ميلادية، كما شرّع السُريان تُحرِيم زواج النصرانيات من المسلمين"(٣٣).

المطالب الثاني

الفتوح الإسلامية وانتشار الإسلام

وردت الإشارات التالية عن بداية عصر الفتوح الإسلامية في التاريخ الصغير لسنة ٦٧٠ "عندما اخضع العرب بلاد الفرس والروم كلها لسيطرتهم، تقدموا حتى بلغوا أرض الهوزيين فسقطت المدن المحصنة الواحدة تلو الأخرى في بيت لاباط وكرخ ليدان (خوزستان) وبقية المدن، وفي سنة ٨٦٧ يونانية تقدم أحد قادة العرب إلى هرمزدان المادي وكان اسم القائد العربي أبو موسى الأشعري وهو الذى شيد البصرة لسكنى العرب في الموضع الذى يصب نهر دجلة في البحر الكبير (الخليج العربي). كما بنى سعد بن وقاص مدينة عاقولا (الكوفة)، وبعد فترة من الزمن خرج من صفوف العرب رجل اسمه خالد

(بن الوليد) فرحل إلى الجهات الغربية فاحتل الأمصار وفتح البلدان. فلما بلغت هذه الأنباء مسامع هرقل ملك الروم أعد جيشا عرمرما بقيادة القائد ثيودوروس تريثوريوس فدحرهم العرب وقضوا على أكثر من مائة ألف محارب من الروم. إن انتصار بنى إسماعيل هو من الله في الحقيقة. وقد انتصروا وأخضعوا المملكتين القويتان (الفرس والروم)، أما القسطنطينية فإن الله لم يسمح لهم بفتحها إلى الآن، والنصر دائما لله"[٣٤]. وورد عن الفتوح الإسلامية وانتشار الإسلام في الشرق في كتاب الخلفاء " في سنة ٩٤٥ يونانية في الرابع من شهر شباط (فبراير) في الساعة التاسعة من يوم الجمعة حدث قتال بين عرب محمد ﷺ وبين الروم في فلسطين وهرب الروم وقتل العرب قائد الروم هناك وقتلوا أربعة آلاف قروى في فلسطين من اليهود والمسيحيين والسامرة. وفي سنة ٩٤٧ يونانية اجتاح العرب كل سوريا ثم توجهوا إلى بلاد فارس واحتلوها"[٣٥]. وترد أخبار بعض الحروب والفتوح الإسلامية في تاريخ ديونيسيوس التلمحري كالتالي " في سنة ٩٤٨ يونانية عبر العرب إلى الجزيرة وانهزم الروم ودخل عياض (بن غنم) إلى الرها. وفي سنة ٩٦٠ يونانية دخل معاوية إلى قبرس، وفي سنة ٩٦٣ يونانية حدثت معركة بين العرب والروم في طرابلس"[٣٦]. وذكر إليا النصيبينى المعارك الحربية التالية " في سنة ٩٤٠ يونانية أرسل محمد نبى المسلمين ﷺ زيد بن حارثة ومعه جيش كبير إلى الشام ولقيه هرقل ملك الروم وظفر بالعرب. وفي سنة ٩٤٤ فتح خالد بن الوليد اليمامة ووقعت حرب بين العرب والروم في الشام. وفي سنة ٩٤٥ يونانية انهزم الروم من العرب في فلسطين. وفي سنة ٩٤٦ يونانية فتح العرب دمشق بعد حصارها ستة أشهر. وفي سنة ٩٤٧ يونانية كانت الموقعة بين العرب والروم في الموضع المعروف باليرموك وكان الروم مائتي ألف وانهزموا وهرب هرقل ملك الروم من انطاكية. وفي سنة ٩٤٨ يونانية فتح سعد بن أبى وقاص القادسية وقتل رستم الفارسي وفتح المدائن، وفي نفس السنة فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس وفُتِحَت سروج والرها واختطت مدينتي الكوفة والبصرة. وفي سنة ٩٥٠ يونانية فتح عياض بن غنم الرقة وآمد وتل موزن وفتح عمير بن سعد رأس العين. وفي سنة ٩٥١ يونانية فتح معاوية بن أبى سفيان مدينة قيسارية وقتل من أهلها نحو مائة ألف انسان، وفتح عياض بن غنم نصيبين وطور عابدين وقردى. وفي سنة ٩٥٢ يونانية فتح عمرو بن العاص الاسكندرية ومصر وأخرج عمر بن الخطاب اليهود من نجران ونقلهم إلى الكوفة. وفي سنة ٩٥٣ يونانية فتح عمرو بن العاص مدينة برقة. وفي سنة ٩٥٤ يونانية فتح

أبو موسى الأشعري بلاد الأهواز وفيها فتحت آذربيبجان على يد المغيرة بن شعبة. وفي سنة ٩٥٥ يونانية فتح أبو موسى الأشعري وعثمان بن العاص مدينة اصطخر وفي نفس السنة فُتحت همدان وأصبهان والري. وفي سنة ٩٥٨ يونانية فتح عثمان بن أبى العاص مدينة سابور. وفي سنة ٩٥٩ يونانية دخل عبد الله بن سعد إلى أفريقيا وقطع أهل البلد على نفوسهم أن يحملون إليه ألفي دينار. وفي سنة ٩٥٩ فُتحت فارس على يدى هشام بن عامر وفيها دخل معاوية إلى قبرس. وفي سنة ٩٦١ يونانية فتح سعيد بن العاص طبرستان وفتح عبد الله بن عامر أكثر بلاد فارس. وفي سنة ٩٦٢ يونانية فتح حبيب بن مسلمة أرمينية. وفي سنة ٩٦٣ يونانية فتح أحنف بن قيس هراة ومرو، وفتح عبدالله بن حازم سَرخَس. وفي سنة ٩٦٤ يونانية فتح معاوية بن أبى سفيان أنقرة من بلاد الروم"[٣٧]. وذكر ميخائيل السُرياني عن الفتوح الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ ما يلى: " أرسل أبو بكر أربعة رؤساء للجيوش إلى فلسطين وفارس وبلاد الروم ومصر. وقد عادوا جميعا مظفرين وقد انتصر العرب على الروم في فلسطين في قيسارية وهرب الروم وطاردهم العرب. وفي سنة ٨٤٢ يونانية دخل العرب إلى الأراضي الفارسية ووصلوا إلى جانب رأس العين وقتلوا كثير من الرهبان. وبعدما حكم أبو بكر عامين مات وخلفه عمر بن الخطاب وأرسل الجيوش العربية واحتلوا بصرى وخربوا مدنا أخرى وأرسل عمر الجيوش إلى فارس وانتصر العرب على الفرس والروم. وفي عهد عمر بن الخطاب اجتاح العرب كل الأراضي السورية حتى نهر الفرات. ودخل الروم والعرب في حرب في بصرى في على جانب نهر اليرموك"[٣٨].

وقد ردد المؤرخون السُريان كثيرا من الإشاعات عن الفتوح الإسلامية. فقد ذكر يوحنا بن فنكايا عن الفتوح " لما رأي الرب أن البر افتقدته الأرض فقد سلط علينا تلك المملكة البربرية وهذا الشعب الذى لا يعرف الرحمة وليس له عهد، وكان عقاب من يتبجح على شريعة محمد ﷺ أن يقتل. وكانوا يرسلون جواسيسهم في كل عام إلى الأقاليم البعيدة والجزر، ويسبون من أهلها ومن كل الشعوب تحت السماء، وكانوا يأخذون الجزية من كل إنسان على أن يبقى على دينه، وكان من بين هؤلاء كثير من النصارى، فلما صار الحكم لمعاوية حدث سلام في العالم لم يحدث مثله من قبل"[٣٩]. وذكر ابن العبري أيضاً إحدى الشائعات التي تشير إلى أن عمر بن الخطاب أمر ببناء المسجد الأقصى على أنقاض هيكل سليمان بقوله " وفي السنة الخامسة عشر للعرب دخل عمر بن الخطاب إلى فلسطين وقابله

صفرونيوس أسقف القدس وأخذ منه موثقا وعهداً للنصارى، وأمر ألا يسكن اليهود في القدس. وأمر ببناء مسجدا للصلاة في مكان هيكل سليمان"[٤٠].

ونرى أن تفسير ظهور الإسلام وفتوحاته لدى المؤرخين السُريان يعبر عن نفس الأسطورة التي جعلت من نسل إسماعيل عليه السلام سيفا وعقابا إلهياً لآثام المسيحيين، حيث تأسست هذه الأسطورة على الرؤية الصهيونية التي وردت في كتاب العهد القديم والتي اعتبرت إسماعيل بن إبراهيم نسلا وحشياً هدفه عقاب نسل إسحق بن إبراهيم وكأنه عقاب إلهي، كما أنه ليس بكر إبراهيم عليه السلام وهو لهذا لا يشترك في إرث أرض الميعاد أو الوعد الإلهي الذى اصطفي بنى إسرائيل على العالمين[٤١]. وهكذا رأينا أن المصادر السُريانية لا تروى معلومات كافية عند تعرضها للفتوحات الإسلامية، كما لاحظنا أن الألفاظ التي تتكرر عند ذكر أخبار فتوح المسلمين هي على سبيل المثال كَبشّو، قَطلّو، آشةَلطّو، بزَو، حَإبّو، آحَدّو احتلوا، قتلوا، سيطروا، سلبوا، خربوا، أخذوا. والألفاظ السابقة لا تشير إلى انتشار الإسلام كما كان الحال آنذاك، بل تعبر عن الرغبة في التوسع الإقليمي. وقد ظلت تلك الرؤية المسيحية عن الفتوح الإسلامية هي السائدة بين المؤرخين السُريان حتى القرن الثاني عشر الميلادي، فقد ذكر ميخائيل السُرياني نفس الآراء وهو يقول عن بداية الفتوح الإسلامية في عصر الرسول ﷺ "وقد تحدثنا آنفاً عن بداية مملكة العرب وكيف كانت. حيث دخلوا البلاد وسبوها ونهبوها وخطفوا ثرواتها. وقد عين (الرسول ﷺ جواسيس له يتحسسون أخبار الأقاليم"[٤٢].

ويرجع عدم اهتمام تلك المصادر بتفاصيل الفتوح الإسلامية الإيجابية إلى ما ذكره جاسم صكبان بقوله " إن مؤلفي هذه المصادر وهم من طبقة رجال الدين النصارى لم يرغبوا في أن يطلع النصارى على المبادئ الإنسانية التي حملها الفاتحون لئلا يترك النصارى دينهم ويعتنقوا الإسلام. لقد عمل هؤلاء المؤلفون على عزل النصارى عن الإسلام ومبادئه آملين في اثارتهم ضد المسلمين في الوقت المناسب وذلك عن طريق المبالغة في وصف بعض السلبيات التي رافقت عملية الفتح"[٤٣].

المطلب الثالث

التسلسل التاريخيّ للفتوحات حسب روايات السريانية

على الرّغم من الثغرات الكبيرة في الرواية السريانيّة لسير الفتوحات الإسلاميّة المبكرة، والّتي تحدثنا عنها ونقدناها في الأقسام السابقة من هذه الدراسة، فإنّها تحوي إلى حدٍّ كبير تسلسلاً منطقياً لبعض المحطات الكبرى في هذه الفتوحات، يمكن أنْ يشكّل دليلاً لبعض الروايات الإسلاميّة الّتي تعاني من الاضطراب الشديد بشأن التسلسل الزمني، ذلك لابتعاد فترة التدوين عن فترة وقوع الأحداث، فتجد لدى المؤرِّخ نفسه روايتَيْنِ متناقضتَيْنِ زمنياً حول معركة واحدة، وهذه المشكلة تعانيها جميع نصوص الفتوح العربيّة بما فيها نصوص البلاذريّ ذاته، والذي يُعدّ حسب إجماع الباحثين أكثر رواة الفتوح مصداقية، على الأقل من خلال النّصوص المتوافرة للباحثين.

وعليه، فقد بات بالإمكان إعادة تركيب تسلسل زمني لسير الفتوحات من خلال الرواية السريانيّة ومقارنتها مع روايات الطبري نجمله بالنقاط التالية:

- قرار فتح بيت المقدس ومعه بلاد الشام برمتها قرار نبوي، وقد تحدَّث النص السريانيّ بصراحة ووضح حول هذا الموضوع.
- إرسال الخليفة الراشد الأوّل أبي بكر الصديق أربعة جيوش في السنة الثانية من خلافته.

الجيش الأوّل: إلى فلسطين (معركة داثن).

الجيش الثاني: إلى مصر، (ولكنه لم يذهب إلى مصر بل توجه إلى فلسطين)، وهذا ينسجم مع وجهة النظر الّتي تقول إنَّ عمرو بن العاص تولى الجيش المعين لفتح مصر في عهد الخليفة أبي بكر، وإنَّه توجَّه إلى جنوب فلسطين ريثما ينضج أمر مصر.

الجيش الثالث: إلى بلاد فارس (وهو جيش خالد ابن الوليد).

الجيش الرابع: إلى العرب المسيحيّين والمقصود ولاية العربيّة الّتي عاصمتها بصرى الّتي فُتحت في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٣ هجرية.

- معركة أجنادين بقيادة شقيق هرقل ثاودريقي وقعت في بداية عهد الخليفة عمر أي ١٣ هجرية.
- في السنة الرابعة للخليفة عمر بن الخطاب اجتاحت جيوش المسلمين سورية الداخليَّة بما فيها دمشق وحمص. وثمَّة روايات سريانيّة تتحدث عن حدوث فتح لدمشق وحمص قبل معركة اليرموك.
- في السنة الخامسة لعمر وقعت معركة اليرموك الفاصلة الّتي انهارت بعدها كلّ دفاعات البيزنطيّين.
- في هذه السنة نفسها عاد المسلمون إلى دمشق وحمص وغيرهما من المدن وفتحوهما مجدداً صلحاً.
- وفي هذه السنة أيضاً توجه خالد بن الوليد إلى حلب وأنطاكية وفتحهما، وللمرة الأُولى يرد في الرواية السريانيّة حديث عن مآسٍ للسريان.
- في هذه السنة انطلق جيش سعد بن أبي وقاص إلى الكوفة وفتحها.
- وفي السنة نفسها جمع الفرس جمعاً ثانياً في قسطفون (المدائن) وكانت الهزيمة من نصيبهم، وحدث تجمُّع ثالث جمعه يزدجرد بعد فترةٍ وجيزةٍ في الكوفة أيضاً وكانت الهزيمة أيضاً من نصيبه. ثمَّ تجمّعٌ رابع في بلد مادي (نهاوند) وكانت المعركة الفاصلة الّتي قضت على مملكة الساسانيين.
- فتح مصر بعد هذه الأحداث مباشرة.
- في عام ٦٣٧م دخل الخليفة عمر إلى القدس وفتحها.
- في عام ٦٤٠م فتحت بلاد الجزيرة (ما بين النهرين) على يد عياض بن غنم.
- في عام ٦٤٧م فتح المسلمون أفريقيا.
- في عام ٦٤٩م فتح معاوية قبرص، ودخل عاصمتها القسطنطينيَّة.
- في سنة ٦٥٠م قتل يزدجرد وفتح سعيد ابن الخليفة عثمان بلاد ما وراء النهر وجاء إلى مرو وتمَّ إرسال تاج كسرى إلى المدينة.

- في السنة نفسها فتح معاوية قيصرية فلسطين والجليل ووصل إلى قيليقيا.
- في عام ٦٥٤م فتح أبو الأعور السلميّ جزر قوس وكريت وورودس.
- في عام ٦٥٥م حاصر معاوية القسطنطينيَّة، وكاد أنْ يفتحها.

ونلاحظ أن المعلومات الواردة في المصادر السُريانية عن الفتوح الإسلامية معلومات دقيقة، فيما عدا بعض أسماء القادة الذين أغفلتهم تلك المصادر وقد وضعناها في ترتيبها وسياقها التاريخي بين قوسين. ولم تذكر تلك المصادر بعض أخبار الفتوح ومنها على سبيل المثال قيام أسامة بن زيد بن حارثة بقيادة الجيش الإسلامي لمواجهة الروم في الشام في عام ١١ هجرية قبل وفاة الرسول ﷺ وفي بداية خلافة أبى بكر الصديق (١١-١٣ هجرية/ ٦٣٢-٦٣٤ ميلادية)، وفتح نهاوند في عام ٢١ هجرية. كما أن موقعة اليرموك كانت في عام ١٤هجرية وليس ١٦ كما ورد في تاريخ إليا بن النصيبيني.

المطلب الرابع

الخلافة الإسلامية عند المؤرخين السريان

اعتبر المؤرخون السُريان ظهور الإسلام عقاباً لهم وللنصارى عامة نتيجة الانقسامات الدينية والتي شهدها تاريخ المسيحية، كما أوضحنا ذلك سابقاً. ونقتبس فيما يلى كيف رأي هؤلاء المؤرخون نظام الخلافة الإسلامي. ونبدأ بالمؤرخ يوحنا بن فنكايا حيث ذكر عن الخلافة الإسلامية بعد استقرار الفتوح الإسلامية "ولأن الله يجزى بنى هاجر بالعدل أيضا فقد جعل لهم رئيسين من البداية، فتناحر الفريقان منذ بداية ملكهم. فقال أهل الغرب (بنى أمية) إن الرئاسة ينبغي أن تكون لنا ويكون فينا المُلك (الخلافة الإسلامية). وقال أهل الشرق أن الرئاسة لهم. ومنذ ذلك الحين اختصم الفريقان وتقاتلا سويا، وانتصر أهل الغرب في نهاية المطاف وهم من يسمونهم بنى أمية. وملك منهم شخص يسمى معاوية وتسيد على المملكتين الرومانية والفارسية. وشهد عصره الأمن وترك كل إنسان على عقيدته بحريةٍ." كما اهتم يوحنا بأخبار الخلاف بين أهل الشام وبين أهل العراق في خلافة معاوية وقال عن ذلك " فلما انتهت أيام (خلافة) معاوية ومات، ملك من بعده ابنه يزدين (يزيد) لكنه لم يتبع سياسة أبيه بل أحب التعالي واللهو. وسخر الناس في حب المجون وتوافه الأمور. ولما قبض الله روحه، ظهر رجل من الشرق واسمه الزبير (عبد الله بن الزبير)

وزعم أنه ثائر من أجل الله. وقد دخل في قتال مع أهل الغرب (بنى أمية) لأنهم تجاوزوا شرع الله. ثم أقام في مكة، ثم نشب القتال هناك وسالت دماء عربية كثيرة. ومنذ ذلك العهد لم تستقم مملكة العرب مرة أخرى. فلما مات الزبير قام ابنه وتسلم الإمارة من بعده. وكان أحد قادة أهل الغرب يدعى عبد الرحمن بن زايد (عبد الله بن زياد). وكان قائد أهل المشرق يدعى المختار (بن ابى عبيد الثقفي). وتسلم الحكم على أهل الغرب شخص يدعى بن عثمان. وقد نشب الخلاف بينهم وأدعى كل منهما الحق في الحكم (الخلافة) وانتصر أهل الغرب في نهاية الأمر"[٤٤]. وذكر ديونيسيوس التلمحري عن الخلافة الإسلامية "وفي سنة ٩٦٤ يونانية دخل حبيب إلى الجزيرة، وفي سنة ٩٦٧ يونانية مات عثمان (بن عفان رضى الله عنه) وحدثت فتنة وتبلبلت الأرض واضطرب العرب وسالت دماء عربية كثيرة إذ أراد كل واحد منهم أن يصير إليه الحكم. وأراد قائد الجيش في الغرب وكان اسمه معاوية (بن أبى سفيان) أن يصير إليه الحكم وفضله أهل الشام وبايعوه. أما في المشرق والجزيرة فقد خضع العرب لرجل اسمه عباس (علي بن أبى طالب رضى الله عنه) ومن ثم بدأت الحروب بين العرب. وفي سنة ٩٦٨ يونانية حدثت معركة بين على وبين معاوية وقتل من الجانبين عدد كبير. وفي سنة ٩٦٨ قتل الأمراء ملكهم على (بن أبي طالب رضى الله عنه) في يوم الجمعة أثناء الصلاة وهو ساجد يصلى واستولى معاوية على الحكم وحده لمدة ٢١ عاما"[٤٥]، وذكر التلمحري أيضاً تتابع الخلفاء المسلمين كما يلى: "محمد ﷺ هو ملك العرب الأول وقد حكم ثمانِ سنوات، وبدأت به مملكة العرب الذين ندعوهم طائيين، ثم ملك أبوبكر سنتين وثمان شهور"[٤٦]. وذكر كاتب تاريخ سنة ٨١٩ عن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين " في سنة ٩٣٢ مَلَكَ محمد الملك الأول للعرب. وفي سنة ٩٤٢ مات محمد مَلِك العرب وملك بعده أبوبكر ثلاث سنوات وثلاث شهور"[٤٧]. وبدأ إليا بن السنى قائمة ملوك العرب بقوله "يوم الجمعة ١٦ تموز (يوليو) في سنة ٩٣٣ يونانية (٦٢٢) هاجر محمد بن عبد الله نبي المسلمين ﷺ وأول ملوكهم إلى مدينة يثرب وملكها"[٤٨]. واهتم ميخائيل السُرياني بالحديث عن تتابع الخلفاء المسلمين على إدارة الدولة وذكر التالي "وبعدما مات محمد خلفه أبو بكر، وبعد ثلاثة عشر سنة مات أبو بكر وملك على العرب عمر بن الخطاب من بعده"[٤٩]. ويذكر كاتب تاريخ الرُها لسنة ١٢٣٤ عن الرسول ﷺ " في سنة ٩٤٣ وفي السنة الحادية والعشرين من ملك هرقل مات محمد ﷺ ملك العرب بعد أن أدار المُلك عشر سنين، وأمر قبل موته

أن يملك على العرب أبوبكر"[٥٠]. وذكر إبن العبري عن الرسول ﷺ "وبعد عشر سنين وشهرين بعدما تنبأ محمد ﷺ انتقلت مملكته من الواحد إلى الآخر"[٥١]. وقد وردت معلومات كثيرة لدى بن العبري عن الخلفاء المسلمين وهو يستقيها من ميخائيل السُرياني.

وقد لاحظنا من العرض السابق أن المؤرخين السُريان يصفون الدولة الإسلامية بأنها "مملكة بنى هاجر" و "مملكة الإسماعيليين" و"مملكة الطائيين" ولذلك تبدو شخصيات الخلفاء المسلمين دائما في صورة الملوك، وقد ركزوا على تتابع الخلفاء وفسروه بالتتابع على الملك وأظهروا الخلفاء المسلمين في صورة الحكام المتعطشين للسلطة والحكم. كما اهتم المؤرخون السُريان بأخبار الخلافات بين الشيعة وبين الأمويين، وذكروا أكثر الأحداث التي حدثت بينهم. وردد هؤلاء المؤرخون أخباراً كثيرة عن تدخل الخلفاء في تعيين الأساقفة في درجاتهم ومناصبهم الجديدة، ونذكر منها الخبر الخاص بتعيين الخليفة المنصور (٧٥٤-٧٧٥ ميلادية) للأسقف سورين في منصب مطران (رئيس أساقفة) البصرة. وقد ورد هذا الخبر في كتاب المجدل كالتالي "وواصل سورين وأهله التضريب عليه (الخلافات) حتى حبسه المنصور (٧٥٤-٧٧٥ ميلادية). فلما أطلِق (تحرر) سأله المؤمنون أن ينفذ سورين إلى البصرة لأن مطرانها مات ففعل. ولشدة بغضِ أهل البصرة له، قبله نفرٌ منهم وكرهه البعض. وتقدم المنصور بحبسه لما تحقق أمره"[٥٢]. كما أشار المؤرخون إلى علو منزلة السُريان وخاصة الأطباء والمترجمين الذين عملوا بتكليف من الخلفاء على نقل العلوم اليونانية الطبية والفلسفية إلى العربية، إلا أننا وجدنا خبراً مدسوساً على الخليفة هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩ ميلادية) والخبر هو فتوى البطريرك تيموتاوس والتي أجازها الفقهاء واعتمد عليها الخليفة في زواجه والخبر كالتالي "وجرت في أيام طيماثاوس أمور كثيرة شرحها يطول. منها أن الرشيد لما ندم على اليمين بطلاق زبيدة واجتمع الفقهاء على تزويجها من يستحلها به، وعرِف طيماثاوس صعوبة ذلك على الرشيد أشار بأن تتنصر (المقصود هنا زبيدة) على يديه فيوجَب عليها القتل وترجع تسلم فتحِل له. وأمضى ذلك الفقهاء وبهذا حظى عندها وعاونته على سائر أموره وما يحتاج إليه وأعطته آلات الذهب والفضة والديباج"[٥٣].

نتائج الدراسة:

ندرك من خلال الاستعراض السابق للمصادر السُريانية وتأريخها لظهور الإسلام

وانتشاره، أن تلك المصادر تمثل أهمية كبيرة عند التاريخ للتاريخ الإسلامي. وقد كان المؤرخون السُريان معاصرين في الغالب لسير الأحداث التي يؤرخونها، كما اتبعوا أسلوب النقل عن المصادر السابقة عليهم، وغالباً تأتى الأخبار في رواية واحدة. ويغلب على أسلوب المؤرخين السريان الطابع الديني خاصة وأنهم كانوا من آباء الكنيسة وقادة مجتمعاتهم الروحية. وقد اهتم أولئك المؤرخون بالتاريخ للإسلام وأمكننا من خلال دراسة مصادرهم استنتاج النقاط التالية:

١. رأي المؤرخون السُريان في ظهور الإسلام عقاباً إلهيا لهم وللروم والفرس نتيجة حالة الفوضى وعدم الاستقرار التي نتجت عن سياسات التوسع والصراعات البيزنطية-الفارسية؛ والتي عانى منها شعوب الشرق الأوسط كثيراً.

٢. تظهر معارضة المؤرخين السُريان للإسلام بوصفه خاتمة الرسالات السماوية وشريعة إنسانية سمحة، من خلال حرص أولئك الكتّاب على الإشارة إلى أن مظاهر كونية وطبيعية قد حدثت وكانت نذير سوءٍ بالنسبة للنصارى.

٣. اعتمد المؤرخون السريان على رؤى كتابي العهد القديم والجديد عند تفسير علاقة الشعوب العربية، والتي تسمى بالشعوب السامية، ببعضهم البعض. وقد رأوا في الإسلام عقاباً إلهيا استناداً على الأسطورة الواردة في العهد القديم والتي تفسر ميلاد إسماعيل عليه السلام بأنه عقاب وشدة ستحل بالعالم آنذاك. وقد لعبت تلك الأسطورة دوراً كبيراً في تشكيل النظرة العنصرية التي اتسم بها المؤرخون السريان في تأريخهم للتاريخ العربي الإسلامي.

٤. لعب المؤرخون السريان دوراً هاماً من أجل الحيلولة دون اطلاع السريان النصارى وغيرهم على مبادئ الإسلام وشريعته الغراء. وقد اتبعوا في ذلك أسلوب تشويه الشريعة الإسلامية حيث شرحوا أن الإسلام يأمر أتباعه بالزواج من عدة نساء وسمح للرجال بتطليق النساء في أي وقت شاءوا، ولم يهتموا بتفسير الحالات الاستثنائية التي يُسمح فيها للمسلمين بالزواج من أكثر من امرأة واحدة.

٥. تبدو عنصرية المؤرخين السريان من خلال الشبهات التي أشاعها بعضهم؛ وخاصة ابن العبري، عن زواج الرسول ﷺ من عدة نساء بدون الاهتمام بتفاصيل الأسباب

الإنسانية التي رأي فيها الرسول الكريم ﷺ مصلحة الضعيفات من النساء.

٦. تظهر عنصرية المؤرخين السريان بشكل جلّى من خلال تصويرهم لفريضة الحج الإسلامية باعتبارها عادة دينية ألفها العرب منذ عصر إبراهيم عليه السلام.

٧. أشاع المؤرخون السريان أن الإسلام بدعة محرفة عن اليهودية والمسيحية، وحاولوا ترسيخ هذا الاعتقاد في نفوس النصارى من خلال الشائعات التي رددوها عن تأثير اليهود والراهب بحيرا في دعوة الرسول ﷺ إلى التوحيد.

٨. تتجلى أساليب المؤرخين السريان من أجل تشوية الشريعة الإسلامية وإشاعة الشبهات عن الإسلام، من خلال تصوير الإسلام ديناً خاصاً بالعرب وحدهم.

٩. رأي المؤرخون السريان في الدولة الإسلامية نظاماً ملكياً ألفوه من خلال عيشهم في كنف الروم والفرس، وحاول بعضهم إشاعة الشبهات عن نظام الجزية والخراج الإسلامي باعتباره نظاماً لم يألفوه من قبل، بالرغم من أنه كان نظاماً إنسانياً راعى الخلفاء المسلمين فيه إعفاء الضعفاء والمساكين ورجال الدين من أهل الذمة من دفع الجزية أو الالتزام بخدمة الدولة التي يعيشون في كنفها.

هوامش البحث

(١) الربيعي (جاسم صكبان). "التاريخ العربيّ والإسلاميّ من خلال المصادر السريانيّة". **مجلة عالم الفكر**. المجلد الخامس عشر، العدد الثالث، الكويت، أكتوبر ١٩٨٤، ص٦٨٧- ٦٩٨.

(٢) حبي، **التواريخ السريانية**، ص٢٩؛ مصطفى (شاكر)، **التاريخ العربي و المؤرخون**، ٤٢٨/١..

(٣) مصطفى (شاكر)، **م. س.**، ٤٢٨/١..

(٤) الربيعي (جاسم صكبان). "التاريخ العربيّ والإسلاميّ من خلال المصادر السريانيّة". **مجلة عالم الفكر**. المجلد الخامس عشر، العدد الثالث، الكويت، أكتوبر ١٩٨٤، ص٦٨٧- ٦٩٨.

(٥) انظر: المقدسي (ميخا). "ظهور الاسلام في تاريخ السعردي". **مجلة بين النهرين**. السنة الرابعة، العددان ١٥/١٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٠- ٢٠٨.

(٦) حداد (بطرس)، **التاريخ الصغير**، ص ٣٨

(٧) انظر:كيغي (ولتر أميل)، بيزنطة والفتوحات الإسلاميّة المبكرة؛ ترجمه نقولا زيادة. الطبعة الأُولى. دمشق: مرقس، ٢٠٠٢، ص ٥٤.

(٨) متي (عمرو بن)، **أخبار فطاركة كرسي المشرق**، ص ٦١.

(٩) انظر: المقدسي (ميخا). "ظهور الاسلام في تاريخ السعردي". **مجلة بين النهرين**. السنة الرابعة، العددان ١٥/١٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٠- ٢٠٨.

(١٠) انظر: رشدي، **ميخائيل السريانيّ**، ص٧٧.

(١١) انظر: فييه (جان موريس)، "الفكر التاريخيّ عند السريان"، **الفكر العربيّ**، السنة العاشرة، العدد ٥٨، بيروت، ص٣٩-٤٧.

(١٢)انظر: فييه (جان موريس)، "الفكر التاريخيّ عند السريان"، **الفكر العربيّ**، السنة العاشرة، العدد ٥٨، بيروت، ص٣٩-٤٧.

(١٣) راجع النص السُرياني للقصة المقدسي (ميخا). "ظهور الاسلام في تاريخ السعردي". **مجلة بين النهرين**. السنة الرابعة، العددان ١٥/١٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٠- ٢٠٨

(١٤) وانظر: عن استخدام الاسم إسماعيل وصفاً للتحقير من شأن العرب فى المصادر المسيحية واليهودية: رشدي، **ميخائيل السريانيّ**، ص١٤٣.

(١٥) المقدسي (ميخا). "ظهور الاسلام في تاريخ السعردي". **مجلة بين النهرين**. السنة الرابعة، العددان ١٥/١٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٠- ٢٠٨.

(١٦) انظر: حبي (يوسف)، **تواريخ سُريانية**، ص ١١٧-١١٨.

(١٧) انظر: حداد (بطرس)، **التاريخ الصغير**، ص ٥٠

(١٨) انظر: رشدي، **ميخائيل السريانيّ**، ص٨٩

(١٩) انظر النص السُريانى: رشدي، **ميخائيل السريانيّ**، ص٧٦.

(٢٠) انظر: حبي (يوسف). **تاريخ إليا بر شينايا**، ص ١٢٨

(٢١) إسحاق (يوسف متي)، **دراسات في تاريخيّ أبي الفرج الملطي**، ص١٥٦.

(٢٢) انظر رشدي، **ميخائيل السريانيّ**، ص ٦٥.

(٢٣)انظر: حسن (محمد خليفه)، **رؤية عربية فى تاريخ الشرق**، ص ١٣٧.

(٢٤)إسحاق (يوسف متي)، **دراسات في تاريخيّ أبي الفرج الملطي**، ص٢٠١.

(٢٥) انظر: المقدسي (ميخا). "ظهور الاسلام في تاريخ السعردي". **مجلة بين النهرين**. السنة الرابعة، العددان ١٥/١٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٠- ٢٠٨.

(٢٦) انظر: البكري (محمد حمدي) " محاورة المهدى مع تيموتاوس"، **مجلة كلية الآداب**. جامعة القاهرة، المجلد الثاني عشر، الجزء الثانى، ١٩٥٠، ص ٤١- ٦٧؛ الربيعي (جاسم صكبان). "التاريخ العربيّ والإسلاميّ من خلال المصادر السريانيّة". **مجلة عالم الفكر**. المجلد الخامس عشر، العدد الثالث، الكويت، أكتوبر ١٩٨٤، ص٦٨٧- ٦٩٨.

(٢٧) انظر النص السُرياني لمناظرة الخليفة المهدى والبطريرك (رئيس الأساقفة والمطارنة) تيموتاوس؛ البكري (محمد حمدي) " محاورة المهدى مع تيموتاوس"، **مجلة كلية الآداب**. جامعة القاهرة، المجلد الثاني عشر، الجزء الثاني، ١٩٥٠، ص ٤١- ٦٧.

(٢٨) انظر: المقدسي (ميخا). "ظهور الاسلام في تاريخ السعردي". **مجلة بين النهرين**. السنة الرابعة، العددان ١٥/١٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٠- ٢٠٨.

(٢٩) إسحاق (يوسف متي). **دراسات في تاريخيّ أبي الفرج الملطي**، ص١٧١.

(٣٠) حافظ (شادية توفيق)، تاريخ الأزمان. ص ١٨٦؛ المقدسي (ميخا). "ظهور الاسلام في تاريخ السعردي". **مجلة بين النهرين**. السنة الرابعة، العددان ١٥/١٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٠- ٢٠٨.

(٣١) الربيعي (جاسم صكبان). "التاريخ العربيّ والإسلاميّ من خلال المصادر السريانيّة". مجلة عالم الفكر. المجلد الخامس عشر، العدد الثالث، الكويت، أكتوبر ١٩٨٤، ص٦٨٧- ٦٩٨.

(٣٢) رشدي، **ميخائيل السريانيّ**، ص٨٩؛ ابن العبريّ، تاريخ مختصر الدول، ص١٢١.

(٣٣) رشدي، **ميخائيل السريانيّ**، ص٨٩؛ ابن العبريّ، تاريخ مختصر الدول، ص١٢١؛ الربيعي (جاسم صكبان). "التاريخ العربيّ والإسلاميّ من خلال المصادر السريانيّة". **مجلة عالم الفكر**. المجلد الخامس عشر، العدد الثالث، الكويت، أكتوبر ١٩٨٤، ص٦٨٧- ٦٩٨.

(٣٤) انظر: حداد (بطرس)، **التاريخ الصغير**، ص ١٠٢.

(٣٥) انظر: حبي (يوسف). **تاريخ إليا بر شينايا**، ص ١٢٨-١٣٦

(٣٦) المقدسي (ميخا). "ظهور الاسلام في تاريخ السعردي". **مجلة بين النهرين**. السنة الرابعة، العددان ١٥/١٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٠- ٢٠٨.

(٣٧) انظر: حبي (يوسف). **تاريخ إليا بر شينايا**، ص ١٢٨-١٣٦

(٣٨) انظر: المقدسي (ميخا). "ظهور الاسلام في تاريخ السعردي". **مجلة بين النهرين**. السنة الرابعة، العددان ١٥/١٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٠- ٢٠٨.

(٣٩) انظر: المقدسي (ميخا). "ظهور الاسلام في تاريخ السعردي". **مجلة بين النهرين**. السنة الرابعة، العددان ١٥/١٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٠- ٢٠٨.

(٤٠) انظر: المقدسي (ميخا). "ظهور الاسلام في تاريخ السعردي". **مجلة بين النهرين**. السنة الرابعة، العددان ١٥/١٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٠- ٢٠٨.

انظر: حداد (بطرس)، **التاريخ الصغير**، (النص السُرياني) ص ٣٨.

(٤١) انظر: حبي (يوسف). تاريخ إليا بر شينايا، ص ١٢٨-١٣٦

انظر: حداد (بطرس)، **التاريخ الصغير**، (النص السُريانى) ص ٣٨.

(٤٢) أنظر: كتاب العهد القديم الاصحاح الثاني والعشرون الفقرات ١-١٩ حيث تبدأ قصة الفداء كالتالي "وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم. فقال له يا إبراهيم. فقال ها أنذا. فقال خذ أبنك

وحيدك الذى تحبه إسحق واذهب إلى أرض المُريّا وأصعد هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك". والقراءة الأولى تظهر كثيرا من التناقض فى هذه القصة المزعومة حيث يتكرر الحديث عن إسحق باعتباره أبناً وحيداً لإبراهيم، إلا أننا نجد أن الحديث عن إسماعيل عليه السلام باعتباره أيضاً أبناً لإبراهيم، يستمر طوال سفر التكوين كما في الإصحاحان ١٦ في الفقرات ١٥-١٦ على سبيل المثال، وهذا يعنى أن العبارة "أبنك وحيدك" والتي وردت في قصة الفداء المزعومة السابقة هي تناقض لغوى وقانوني ظاهر، وانظر عن الادعاءات المسيحية السريانية ضد الإسلام والتي نجدها في مؤلفات المحدثين منهم ونذكر هنا كتاب تاريخ الكنيسة لألبير أبونا، حيث ردد شائعات أسلافه من السُريان وقال عن بداية الدعوة الإسلامية والوحى "وقيل عن ورقة بن نوفل أنه كان قسيساً ورئيس النصارى في مكة، وقد اهتم بالفتى محمد كل الاهتمام. فكان كلاهما فى مدة تزيد على الخمس عشرة سنة"، ويقول ألبير أبونا عن زواج الرسول ﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد "ولم يفكر محمد فى الزواج من غيرها وهى في قيد الحياة، على سنة الزواج النصراني الذى لا ينفصم إلا بموت أحد الزوجين"، انظر: أبونا (البير)، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ص ٤٢ وما بعدها؛ الصباح (رشا حمود)."الإسلام والمسيحية فى العصور الوسطى"، **مجلة عالم الفكر**، عدد الثالث، وزارة الأعلام-الكويت ١٩٨٤، ص ٩٩ -١١٢.

(٤٣) أنظر: الربيعي (جاسم صكبان). "التاريخ العربيّ والإسلاميّ من خلال المصادر السريانيّة". **مجلة عالم الفكر**. المجلد الخامس عشر، العدد الثالث، الكويت، أكتوبر ١٩٨٤، ص٦٨٧- ٦٩٨.

(٤٤) انظر: حبي (يوسف). تاريخ إليا بر شينايا، ص ١٢٨-١٣٦

(٤٥) المقدسي (ميخا). "ظهور الاسلام في تاريخ السعردي". **مجلة بين النهرين**. السنة الرابعة، العددان ١٥/١٤، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٠- ٢٠٨.

(٤٦) انظر: حبي (يوسف). تاريخ إليا بر شينايا، ص ١٢٨-١٣٦

(٤٧) عيتاني (حسام). **الفتوحات العربيّة في روايات المغلوبين**، ص ٣٣.

(٤٨) انظر: حبي (يوسف). **تاريخ إليا بر شينايا**، ص ١٢٨.

(٤٩) انظر: حبي (يوسف). **تاريخ إليا بر شينايا**، ص ١٢٨-١٣٦

(٥٠) انظر:: ابن العبريّ، **تاريخ مختصر الدول**، ص٩٧.

(٥١) انظر: رشدي، **ميخائيل السريانيّ**، ص١١٥؛ ابن العبريّ، **تاريخ مختصر الدول**، ص٩٧.

(٥٢) انظر: متي (عمرو بن)، **أخبار فطاركة كرسي المشرق**، ص ٦٧-٦٨.

(٥٣) انظر: متي (عمرو بن)، **أخبار فطاركة كرسي المشرق**، ص ٧٥.